

فتح القدير

ثم أمر سبحانه المؤمنين بأن يجتهدوا في مقاتلة من يليهم من الكفار وأن يأخذوا في حربهم بالغلظة والشدة والجهاد واجب لكل الكفار وإن كان الابتداء بمن يلي المجاهدين منهم أهم وأقدم ثم الأقرب فالأقرب ثم أخبرهم ﷺ بما يقوي عزائمهم ويثبت أقدامهم فقال : 123 - { واعلموا أن ﷺ مع المتقين } أي بالنصرة لهم وتأييدهم على عدوهم ومن كان ﷺ معه لم يقم له شيء .

وقد أخرج أبو داود في ناسخه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عباس قال : نسخ هؤلاء الآيات { انفروا خفافا وثقالا } و { إلا تنفروا يعذبكم } قوله : { وما كان المؤمنون لينفروا كافة } يقول : لتنفر طائفة وتمكث طائفة مع رسول ﷺ A فالماكثون مع رسول ﷺ A هم الذين يتفقهون في الدين وينذرون إخوانهم إذا رجعوا إليهم من الغزو ولعلمهم يحذرون ما نزل من بعدهم من قضاء ﷺ في كتابه وحدوده وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي عنه نحوه من طريق أخرى بسياق أتم وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عنه أيضا في هذه الآية قال : ليست هذه الآية في الجهاد ولكن لما دعا رسول ﷺ A على مضر بالسنيين أجديت بلادهم فكانت القبيلة منهم تقبل بأسرها حتى يخلوا بالمدينة من الجهد ويقبلوا بالإسلام وهم كاذبون فضيقوا على أصحاب رسول ﷺ A وأجهدوهم فأنزل ﷺ يخبر رسوله أنهم ليسوا بمؤمنين فردهم إلى عشائرتهم وحذر قومهم أن يفعلوا فعلهم فذلك قوله : { ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون } وفي الباب روايات عن جماعة من التابعين وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة في قوله : { قاتلوا الذين يلونكم من الكفار } قال : الأدنى فالأدنى وأخرج أبو الشيخ عن الضحاك مثله وأخرج ابن مردويه عن ابن عمر أنه سئل عن غزو الديلم فقال : سمعت رسول ﷺ A يقول : { قاتلوا الذين يلونكم من الكفار } قال : الروم وأخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن ابن عباس في قوله : { وليجدوا فيكم غلظة } قال : شدة